المحاضرةرقم : 04

عنوان المحاضرة: التيارات الجديدة في الأدب العالمية المعاصرة " السريالية"

المحاضرة رقم : 04

عنوان المحاضرة: التيارات الجديدة في الأدب العالمية المعاصرة " السريالية"

توطئة :

شهد عالمنا المعاصر حربين عالمتين مدمرتين(1914/1938- 1939-1945) وظفت فيها الدول المتحاربة آخر ما أنجته التكنولوجيا الحديثة من آلات الحرب المتطورة والمدمرة، فكان من نتائج هذه الحرب اقتل الملايين البشر ودمرت مدة بإكمالها الشيء الذي أدى إلى سريان الخوف واندعر والقلق في نفوس الاوروبين وانتصر الإحساس بالألم والغربة وفقدان الأمل والثقة في عقل الأشباه وإنسانيته وفي دينه وأخلاقه وفي كل ما توصلت له العبقرية الإنسانية من تكنولوجيا متطورة، فزدادشهو الإنسان بالتشاؤم واليأس والضيق والملل وصولا إلى اللاشعورية واللامعقولية والى الفردية والعدمية والعبثية " فانعدمت المعايير والمقاييس الغنيي وأمسى مل شيء نسي ومتغير، ومن هنا انطلق الأدباء في القرن العشرين يعوث كل بطريقته الخاصة ولفته الخاصة ولفتة الخاصة وأسلوبه الخاص. ولا يهتم بمن حوله ولا يطلب رأيا أو بعدا أو منهما، فتعددت المذاهب والتيارات الأدبية والأساليب الفنية، وكثرت الشكوى من الأدب وأصبح في رأي النقاد منعدما تماما "[1]

لقد ولدت هذه الظروف المأساوية جيلا من المفكرين والأدباء يرفض "كل ما هو قائم، اجتماعيا وسياسيا وفكريا وأدبيا و.... بالأخلاق العرضية والتقاليد والقواعد والقوانين الفكرية والعلمية[2] وقد كان من نتائج هذا الرفض أن اتجهت نخبة من الشباب الروماني إلى تأسيس النواة الأولى فكري جديد عرف فيها بعد باسم دادا أو الدادائية لكن البعض منت هؤلاء الشباب لم يلب ثان أعاد النظر في منطلقات الفكرية بعد ذلك ليتحول إلى تيار فكري آخر جديد بالسريالية **surréalisme**

1- الدادائية:Dadaisme

مثلت الدائية الجيل الأول من الثائرين والمحتجين على تداعيات الحربين العالمتين،" وهي مذهب في الفن والأدب نشط أصحابه بضع سنوات بعدم عام 1917، في كل من سوسيرا أو فرنسة وتميز خطهم الأدبي بالتأكيد على حرية الشكل تخاصما من المعنى

---

[1]-صالح المباركية، الأداب الأجنبية القديمة الأوروبية،دار قانة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2007، ص133.

[2]-المرجع نفسه، ص133.

بحيث لا يبغي من هذه الكلمة سوى قيمتها الموضوع شعري وقد كانت هذه الحركة أساسا ومنطلقا لبروز حركة أدبية أخرى هي الحركة السريالية..." [3]

ان الدادائية ثورة عارمة على كل شيء ثورة على الإنسان نفسية، على عقله الذي أنتج اله الدمار، ثورة على القيم والأخلاق والدين الذين لم يستطيعوا إن يوقفوا زحف هذه الآلة وما أفرزته من أوضاع مأساوية، ثورة كذلك على الغردانية والمادية التي طغت على الإنسان وقضت على كل ما هو أنساني فنية ،" اجل أن الدادئية هو ثورة وحركة عدمية معا، مادام أصحابها لا يؤمنون بشيء ثابت ودائم ، بلا ولا يضد مقابلا لذلك."[4]

ولأنها حركة عدمية، فهي لام تعتمد على أي مبادئ أو أسس علمية كباقي التيارات الفكرية والأدبية الاخرى، ولم تتبنى أي منهج أو نظرية لأنها تكفر بكل هذا المناهج والنظريات إلا يؤمنون إلا بالنفي والاغاء والرفض،" ويدخل في انضهم هذا رفض الأدب الزائف، ورفض الخضوع بطواعية للأخلاق والأعراف المادية لكونها تتعارض مع جبلة الآدمي التارجحية" [5]

وقد التف مجموعة من الشعراء الشباب ممن كانوا يكتبون وينشرون أشعارهم في مجلة " أدب" **littérature** مثل " اندي بروتون" **André breton** والشاعر "لويس ارجون" **Louis Aragon** هو زعيم تبار دادا تريستان تزارا **Tristan Tzara**، وقد تم عرض العديد من المسرحيات التي تحمل فكار هذا التيار مثل مسرحية " جلاد البيرو **Bourreau péruvien** ومسرحية امبرطور الصين ..... وهي مسرحيات تكرس الاغاء والنفي والرفض، بصورة أخرى فالدادائيون"....يريدون تحرير الإنسان من كل القيود المكلبة له، ويأتي في الأول تحرير الأدب من خير القتل والضمير وحتى من اللغة الاصطلاحية، ولن يتم لهم إلا بعدهم كل ما توصيل إليه ، كما بتسيير للإنسان الجديدة الانطلاق من وضعية جديدةّ، وعندئذ يقوم بما يريده لنفسه لا ما يراد له...." [6]

وبالرغم من أن نجم الدادائية قد أنل، إلا أنها مع كل مساؤها ومغالاتها لا بل وتطرقها في النظر إلى الإنسان والكون، إلا أنها استطاعت في مكان ما من أن تفضح وتكشف حقيقته الإنسان وحقيقة العقل الذي أوصل العالم إلى الهاوية محاولة إيقاظ الضمائر والتنبيه لخطورة تبعات الحروب التي تسبب فيه الإنسان.

السريالية: نشأت السريالية في حجر الدادائية بعد أن أنشقت عنها " وهي حركة أو حالة شعور نشأت ما بين الحربين ولكن سرعان ما أقل نجمهما كجماعة مؤثرة ما بين سنتين 1935-1938" [7]

« C'est un mouvement et un état d'esprit né entre les deux guerres et qui a cesser d'exister en tant que groupe influent vers 1935/1938 »[8]

---

[3]-مصالح المباركية، الآداب الأجنبية، المرجع السابق، ص134.

[4]-زوبيردراقي، محاضرات في الادابالأجنبي، المرجع السابق، ص82.

[5]-زبير دراقي، محاضرات في الأدب الاجنبي، المرجع السابق، ص84.

[6]- المرجع نفسه، ص84.

[7]- ترجمة الباحث

[8] - Daniel berges, précis de la littérature française, opcit, p:289.

ومن الأدباء الذين انشقوا عن الدادائية بسبب عدميتها وإلغائها لكل القيم والقواعد والقوانين ورفضها لكل شيء، وأسسوا المذهب السريالي الجديد نذكر: أندري برتونAndré Breton (زعيم هذا التيار)، لويس أرجونLouisAragon فيليب سوبولPhilippeSoupault بول إلياركPaul Eluard

تعريف السريالية : عرف البيان الأول : Le premier manifesteالسريالية بقوله : " السريالية هي آلية نفسانية صدفة نستطيع بواسطتها التعبير شفاهيا أو كتابيا أو بأي طريقة أخرى عن الاستغلال الحقيقي للفكر: في غياب كل مراقبة أو بأي طريقة أخرى عن الاستقلال الحقيقي للفكر في غياب كل مراقبة يمكن أن يمارسها العقل وبعيدا عن انشغال جمالي أو أخلاقي" [9]

« Le surréalisme est un automatisme psychique pur par lequel on se propose d'exprimer soit verbalement soit par écrit, soit de toute autre manière, le fonctionnement de la pensée en l'absence de tout contrôle exercé par la raison, en dehorsde toute préocupation esthétique et morale »[10]

انصب اهتمام السرياليين على المضمون بشكل أساسي، متناسين بذلك الشكل، لهذا كان دائما الغموض يلف أعمالهم فالمشاعر والأحاسيس والانفعالات التي تعتمد عليها السريالية تظهر ما تخفيه الحقيقية البصرية التي لطالما اخفت الحالة النفسية الداخلية.

وقد كان الشاعر الفرنسي غيوم ابولينير Guillaume apllinain هو أول من وضع هذه التسميةSurréalisme(ما فوق الطبيعة)، وعلى خلاف الدادائية التي غالت في الرفض والنقد والنفي من دون أن تقدم البدائل فإن السرياليين "كانوا أكثر ايجابية وأية ذلك أنهم حاولوا خلق طريقة جديدة تمكن الإنسان من إنماء شخصيته ومعارفه إن هو تجاوز هذا العالم المقيد بماديته المحركة لكل شي، ودخل في عالم اللاشعور والرؤى والعجب، أو قل هوترك الواقع المعروف والمكشوف للبحث عن الواقع الآخر، أو غير المعروف والذي لا يقل أهمية عن الأول"[11]

تعمل السريالية على الاهتمام بالإنسان من جميع جوانبه الواعية منها وغير الواعية، لا بل وتركز بشكل كبير على الجانب اللاوعي في الإنسان أو الفوق واقعي، والذي تراه أكثر فاعلية وتأثيرا في سلوك الإنسان ، لذا وجب الاهتمام بهذا الجانب الخفي من حياة الإنسان وتحريره، واطلاق مكبوتاته، وهي خلاصة الفلسفة الفرودية في هذا المجال.

السريالية :

- الطرافة من أجلإخفاء التشاؤم
- العجائبي من أجل الهروب من سلطان العقل.
- القدرة على تفسير الصدف
- الكتابة الآلية التي تقتضي كتابة كل ما يخطر بالبال من دون اشراك لا المنطق ولا العقل

---

[9]- ترجمة الباحث .

[10] - Ibid, p: 290.

[11]- زبير دراقي، محاضرات في الأدب الأجنبي، المرجع السابق، ص86

– الإلصاق: إلصاق الأوراق المقصوصة من الجرائد بطريقة عشوائية.[12]

Lespratiques surréalistes:

L'humour qui marque le desespoir.- -

Le merveilleux qui permet d'échapper à la raison. -

Le hasard et les coinsidences qu'on peut toujours déchiffrer. -

L'écriture automatique qui consiste à écrire tout ce qui vienr à l'esprit, sans. -

tenter d'y introduire raison et logique

Les collages: papiers découpés dans les journaux et collés au hasard -

ولعلى الشيء الجديد الذي اتت به هذه المدرسة من الناحية الفنية وجعلها تتميز عن غيرها هي مابات يعرف بالكتابة الآلية– L'écriture automatique، وهي كتابة خارج إطار الوعي عقوبة حرة طليقة، تابعة من قوى داخلية تقهر كل المقاومات الواعية، وتهدف إلى تأني بنفسها عن الكتابة الواعية المألوفة ، أنها كتابة اقرب ما تكون إلى الهدايان تماما كما يحدث في الأحلام أو ما نراه في بعض حالات الجنوب حيث لا سلطة حينذاك إلا سلطة قوى اللاوعي واللاشعور،"... ولقد، وضح بررتون هذه الطريقة في غشوره الأول (2000–24) حين دي الفئات إلى الاعتزال عن العالم الخارجي والدخول في حالة وسطى بين الحلم واليقظة لتهييئ الفكر الاستنطاق اللاشعور، والقيام بنسخ ذلك الإملاء السحري النابع منه أو ما سماه بالفكر الناطق دون محاولة فهمه، وعند الإفاقة من غيبوبته يقرا أو يكتشف ماذا كتب أو أملي عليه " [13]

يعتقد السرياليون، انطلاقا من هي المعنى، أن على الأديب أن يعيش هذه الحالة التي هي نصفها والى النصف الأخر صاح ويطلق نفسه على سجيتها ويملي كل ما يمكن أن يعبر ذهنه وخياله من التداعيات وقد يجون البعض منها في حالة الصحو، من دون أن يزيد أو ينقص أو ينفه أتحمل وحين الأناقة يكشف ماذا كتب في عند غيابه عن الوعي وماطا كتب أيضا في صحواته، وهي الحالة الوسطى بين الحلم واليقظة التي تكلم عنها أتدري بروتون.

يوحي السرياليون أهمية كبرى مسالة اللاوعي واللاشعور وخاصة الأحلام لاستكمال الواقع النفساني الذي لطالما ظل ثاريا في قاع النفس الشعرية سبيت هيمنة النشاط اليومي والحياة العلمية للإنسان في محاولة لاستجلاء الحقيقية كاملة غير منقوصة عن كل ما يصدر عن الإنسان،" إن غاية السريالية هي إيقاظ الإنسان على رؤية جديدة للأشياء بعدم تنظيم الفكر، وتكون نتجتها الإنعام على الحياة بمجموعها بموقف جديد، حيث تحل المرونة محل الصلابة الديكارتية، وتكون وسائلها في القبض على الواقعية النفسية في جوهرها بممارسة الكتابة الذاتية ودراسية الأحلام"[14]

إن الحركة السريالية وان لم تبلغ ما كانت تصبو إليه من تنبؤا الريادة بين قريناتها في تلك المرحلة التاريخية الحاسمة في تاريخ البشرية خاصة ما تعلق بمجال الكتابية الأدبية وهذا باعتراف السيريالينانفسم خاصة وإلا مفهوم اللاوعي والشعور لم يكن عنصرا ملهما

---

[12] - ترجمة الباحث.

[13]-.ترجمة الباحث

[14]–فيليب فان تبغم، المذاهب الأدبية الكبرى دراسنا ، المرجع السابق ، ص319.

كثيرا لهؤلاء الأدباء،إلا أنها استطاعت تميط اللثام عن جانب مهم لي حياة الإنسان النفسية، ودوره في الخلق الأدبي تحديدا، وحتى وان رأى بعض الباحثين انه لا يمكن إدراج هذا التيار الفني والأدبي ضمن التيارات الفنية والأدبية الأخرى على اعتبار انه لم يقعد ولم ينظر ولم يضع القوانين والأسس لتوجهه هذا (ومنهم محمد مندور) إلا انه لا يمكن بحال من الأحوال نفي الاضاقة التي قدمنها هذا التيار من خلال فتحه لأفاق أدبية جديدة ومجالات بحث خصية تحتاج إلى بعض الوقف لتستوي وتأتي أكلها ." ومع إن هذه المدرسة لم تنتج أثارا أدبية مهمة إلا فإنها تركت طابعها القوى على الإنتاج الفكري والفني والأدبي لعالمنا المعاصر" [15]

وقد تجاوز تأثير هذه الموجة الفكرية والأدبية الهائلة ، السريالية ليصل إلى ما يعرف بتيار الوعي الذي تزعمه جميس جويس**James joyce**، وفرجينا وولف**Virginia wolf** والأمريكي وليام فولكنر**Wiliam faulkner**.

[15]- حسام الخطيب محاضرات في تطور الأدبالأوروبي، المرجع السابق، ص322.